

مقياس : الإصلاح الديني في عصر النهضة العربية السنة الجامعية : 2020/2019

أستاذ المقياس : الدكتور حابل ندير مستوى : السنة الأولى ماستر عربية

### المحاضرة السادسة : الحركة الوهابية ( تابع )

**مرجعيات محمد ابن عبد الوهاب الفكرية :** الثابت عن العلماء في مختلف الحقول المعرفية والدينية هو ملازمتهم للترحال والسفر بحثا عن المعرفة وطلبا للحقيقة أينما كانت ، هناك نوع من التصوف للحقيقة ، ونجد هذا عند أئمة الإسلام الذين اقتدوا في هذا بالصحابة وأئمة المذاهب الأربعة اللذين كانوا يقضون أياما وليال طلبا للحديث وتحققا منه ولم يكن محمد ابن عبد الوهاب استثناء عن القاعدة ، حيث شكل الترحال مرجعية هامة في تبلور أفكاره ، حيث مكنته زيارة مكة والمدينة من لقاء بعض الفقهاء منهم الفقيه محمد حياة السندي الذي عرف بوسطيته ونبده للتعصب والبدع وكل ما هو محدث في الدين ، هذه النقاط التي تأثر بها محمد ابن عبد الوهاب ، إضافة إلى الفقيه النجدي عبد الله ابن إبراهيم

عودة ابن عبد الوهاب إلى دياره لم تدم طويلا ليعاود الرحلة الى حواضر العلم في الجزيرة العربية ليعود بعدها إلى حريملاء بلدة والده شارحا ومقدما للتوحيد الذي أتى به الإسلام .

يذكر المؤرخ ابن بشر أن : ابن عبد الوهاب كان يقع في سجلات عديدة مع والده الذي كان يوافقه في العديد من أفكاره ويخشى عليه من الأذى ، ومع الآخرين نتيجة إنكاره للعديد المحظورات وبقي على تلك الحال إلى غاية وفاة والده ، ليعلن بعدها الدعوة عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويكون له أتباع كانوا يحملون فكره خاصة فيما يتعلق بمسألة البدع والضلالات الموجودة في عقيدة أهل نجد .

ومن ضمن المرجعيات الفكرية الهامة التي نحتت فكره يمكن الإشارة إلى مجموعة من الأئمة الذين كانوا يحملون أفكار دينية اعتبرت محكا لتشكل الفكر الوهابي ومن ضمنهم :

أبو عبد الله أحمد ابن حنبل ( 780 م ) : ولد ونشأ في بغداد التي كانت حاضرة العالم للعلم والمعرفة والثقافة والتمدن ، كونها تضم قراء ومحدثين وفقهاء ومتصوفة و أدباء وعلماء فلك وطب .... ، درس ابن حنبل الشريعة عندما كان في العراق منهجان :

منهج أهل الرواية والقياس : اللذين يهتمون باستخراج الفتوى من رواية الحديث

ومنهج أهل الحديث اللذين يبحثون عن الفتوى داخل النص فقط : القرآن والحديث وإن لم يجدوا توقفوا عن البحث / لا اجتهاد خارج النص ، ومن الطبيعي أن ينحاز ابن حنبل الى أصحاب المنهج الثاني ، اهتم ابن حنبل بالحديث الذي درسه في الكوفة والبصرة ثم في

الحجاز ، ليصبح بعدها ذا شأن في حواضر الحديث و العلم والثقافة ، ويقدم الشافعي شهادة بديعة في ابن حنبل عندما يقول " خرجت من بغداد وما تركت فيها أروع ولا أفقه ولا أتقى من ابن حنبل " ، رفض ابن حنبل علم الكلام ، ومسألة القول بخلق القرآن ، وناقض المعتزلة وخالف خلفاء المعتزلة كالمأمون والواثق وغيره ... الخ وهذا ما أدى به الى الجدل والأذى والاضطهاد ، استقى محمد ابن عبد الوهاب من ابن حنبل نزعته في التجديد والاجتهاد في الشرع داخل النص والتشدد في مسائل العقيدة

تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني ( 1262 \_ 1327م ) : دمشقي حنبلي إد كان والده من سادة الحنابلة في الشام وهذا ما جعل ثقافته تشمل معظم علوم عصره ليصبح إماما في التفسير وفروعه وفقها ليلقب بشيخ الإسلام ، ثار ضد كل أنواع البدع وتشدد في الدعوة إلى الرجوع للسلف القويم مقابل الآثار التي أحدثتها الفلسفة وعلم الكلام في الأفكار الدينية استنكر كل مقولات الفرق الكلامية والصوفية وأهل المسالك والكشوفات والأحوال ومقولاتهم كالاتحاد والحلول والفناء واستنكر التقديس وتساهل الفقهاء ، ومن جهة أخرى هاجم التحجر والانغلاق الفقهي و قال بفتح باب الاجتهاد ، يرى أن القرآن والسنة هما مصدر الحقيقة

الدينية ، كما أن إجماع الفقهاء أيضا مهم لانهم لا يمكن أن يجتمعوا على خطأ شرط الابتعاد عن الآراء الكلامية والمنطق الالاي اعتبره عرفا كلاميا معرض للخطأ مثل بقية المناهج العقلية

ابن القيم الجوزية ( 691\_ 751 هـ ) : من أشهر تلامذة ابن تيمية وأكثرهم جرأة في الانتساب إلى السلف والدفاع عنه ، لم يأت بأفكار جديدة غير التي تلقاها عن سابقه وقد سجن مع معلمه ، تأر به ابن عبد الوهاب في جرأته ورفضه لكل ما يشوه الحقيقة الدينية .

### محطات الدعوة الوهابية : يمكن الإشارة إلى محطتين في هـ الدعوة

الأولى دينية : تتمثل في تقديم شروحات ونشر الوعي حول خطر البدع والخرافات والدعوة للتخلي عنها ، رغم الحساسية التي كانت تطرحها أفكاره وطريقة تقديمها بالنسبة لوالد الالاي كان يشير إليه بالاعتدال فيها أو التخلي عنها مخافة إصابته بسوء ، ويقال أنه تخلى عن الدعوة إرضاء لوالد ، ليباشرها بعد وفاته ليجد اقبالا وتوقيرا على الدعوة وحلقات الحديث حتى من خارج بقاع نجد ، وللتيسير على المريدين فقد وضع كتاب التوحيد الالاي يوضح فيه أسس العقيدة الصحيحة البعيدة عن الخرافات ، وشرع في كتابة الرسائل وارسالها وبدأ في الترحال نحو مناطق لتقديم الدعوة ليصطدم بمقاومة الراضين ، وهـ ما حتم دعوته للجهد الذي ورد في اتفاق الدرعية مع أميرها محمد ابن سعود .

المحطة السياسية : لم تنفصل السياسة عن الدين يوماً ، وله فقد كان المسار الدعوي ومسعبي نشر التوحيد يحتاج دوماً إلى علاقات سياسية واتفاقيات وعقود ، قام بها محمد ابن عبد الوهاب منها : اتفاق الدرعية الذي أصبحت منطقة الدرعية بموجبه منطقة حكم إسلامي حيث قلب الاتفاق نظام حكمها وتركيبية عشائرها ليصبح نظام الحكم إسلامياً يستمد تشريعه من النص مباشرة ، وتحل الزكاة مكان الضريبة التي كان الساكنة يدفعونها للأمير ويكون هناك تدبير الشأن العام ممثلاً في حفظ الأمن والتعليم ومحاربة الأمية وتنظيم معاشات الناس ومتطلباتهم .

لتمتد الدعوة بعدها بفعل الجهاد إلى الخليج و الحجاز ، ومن ثم إلى سوريا والعراق وتحدث تغيرات جذرية في الخارطة السياسية للمنطقة العربية ، ويبقى أهم أثر هو زعزعة الاستقرار العثماني العسكري والسياسي في المنطقة العربية وخاصة بعد سيطرة الوهابيين على الحرمين التي كانت تعد مركز القيادة السياسية والعسكرية في العالم العربي . هذا عن الامتدادات ومسار الدعوة دون التطرق للمطبات التي وقعت فيها الوهابية مع مصر ومحمد علي والنكبات التي واجهتها .

ماهي أهم الأصول والمضامين الفكرية للدعوة الوهابية؟ وكيف أثرت في العالم الإسلامي؟

مراجع مقترحة للاستئناس:

حسين ابن غنام، روضة الأفكار لمرتادي حال الإمام وتعدد غزوات دوي الإسلام، تحقيق: ناصر الدين الأسد، المطبعة المصطفوية، ومطبعة الدين القاهرة، 1961

عثمان ابن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمان ابن عبد اللطيف، الجزء 1 و2، بيروت، ط 2، 1974

مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، مكتبة المنار مصر، ط 1، 1345

محمد ابن عبد الوهاب، عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، المكتب الإسلامي بيروت، ط 2، 1391

محمد ابن عبد الوهاب، كشف الشبهات في التوحيد، المطبعة المنيرية القاهرة، د ت

Reymond J, Mémoire sur l'origine des wahabbys, Le Caire, 1925

Malek Bennabi, Vocation de L'islam, Ed du Seul, Paris, 1957